

سِلْسِلَةُ كِتَابَاتِ النَّاسِخِ وَالْمُنْسَخِ

١

كتاب الناسخ والمنسخ

في كتاب الله تعالى

عن

قتادة بن دعامة السدوسي

المتوفى سنة 117 هـ

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

مؤسسة رسالة

جُنْحِيْنِ اِحْكُمْتُ بِمَحْفُظَتِهِ
الطبعة الثانية

١٤٠٦ - ١٩٨٥ م

مَوْلَانَةُ الرِّسَالَةِ بَيْرُوت - شَارِعُ سُورِيَا - بَنَاءُ صَدِيقٍ وَصَالِحةٍ
هَاتَفٌ : ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٢٤٦٠ بَرْقِيَا : بِبُو شِران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدَّمَةٌ

هذا كتاب في الناسخ والمنسوخ، وهو واحد من خمسة كتب أعددناها للنشر بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري.

وقد روي هذا الكتاب عن قتادة بن دعامة السدوسي، وهو أقدم كتاب وصل إلينا عن الناسخ والمنسوخ.

ولا بد لنا قبل الحديث عن المؤلف والكتاب أن نذكر فصولاً تكون كالمقدمة لهذا الكتاب لأنها خلا منها، وتشمل هذه المقدمة:

أولاً:

معنى النسخ (في اللغة والإصطلاح):

يأتي النسخ في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

الأول أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الكتاب، إذا نقلت

ما فيه إلى كتاب آخر، فهذا لم يغير المنسوخ منه إنما صار نظيرًا له، أي نسخة ثانية منه. وهذا النسخ لا يدخل في النسخ الذي هو موضوع بحثنا.

والثاني أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلت محله، وهذا المعنى هو الذي يدخل في موضوع ناسخ القرآن ومنسونه.

والثالث أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الريح الآثار، إذا أزالتها فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الآثار.

هذا هو معنى النسخ في اللغة.

أما النسخ في الإصطلاح فهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر. فالحكم المرفوع يسمى (المنسوخ)، والدليل السارع يسمى (الناسخ) ويسمى الرفع (النسخ).

فعملية النسخ على هذا تقتضي منسوخاً وهو الحكم الذي كان مقرراً سابقاً، وتقتضي ناسخاً، وهو الدليل اللاحق^(١).

ثانياً: أين يقع النسخ؟

لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد.

(١) ينظر في معنى النسخ: مقاييس اللغة ٤٢٤/٥ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسونه ٤١، مفردات الراغب ٥١١، الإعتبار للحازمي ٥، اللسان والتاج (نسخ).

وأجاز بعضهم وقوع النسخ في الخبر الممحض، وسمى الإشارة والتخصيص نسخاً، والفقهاء على خلافه^(٢).

ثالثاً:

الفرق بين النسخ والبداء:

البداء (بفتح الباء)^(٣) في اللغة: الظهور بعد الخفاء، يقال: بدا لي بداء، أي ظهر لي آخر، وبدا له في الأمر بداء، أي نشا له فيه رأي، ويقال: بدا لي بداء، أي تغير رأيي على ما كان عليه.

فالبداء استصواب شيء علِمَ بعد أن لم يُعلَم، وذلك على الله عز وجل غير جائز.

فمعنى البداء إذن في اللغة والاصطلاح هو: أن يستصوب المرء رأياً ثم ينشأ له رأي جديد لم يكن معلوماً له.

فالنسخ غير البداء لأن الأول ليس فيه تغيير لعلم الله تعالى، والثاني يفترض وقوع هذا التغيير.

والبداء يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله عز وجل، لأنه عالم بكل شيء ومحيط به: ما كان، وما هو كائن، وما سيكون. والنسخ جائز عقلاً، وواقع فعلاً في القرآن الكريم^(٤).

(٢) ينظر: الإحکام في أصول الأحكام ٤٤٤، المصنف بأکف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ١٩٨، معتبر القرآن ١/١١٠.

(٣) ضبطها أبو الفضل إبراهيم في البرهان ٢/٣٠ بالضم مرتين، وهو خطأ والصواب فتح الباء كما في اللسان والتاج (بدا).

(٤) ينظر في الفرق بين النسخ والبداء: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٩، المعني في أبواب التوحيد والعدل ٦٥/١٦، الملل والنحل ٢/١٦، النسخ في القرآن الكريم ٢٢، فتح المنان ٥٠، نظرية النسخ في الشرائع السماوية ١٤.

رابعاً:

الفرق بين النسخ والتخصيص:

هناك تشابه بين النسخ والتخصيص، فالنسخ يفيد تخصيص الحكم بعض الأزمان، لذا سمي بعض العلماء النسخ تخصيصاً، وأدخل بعضهم صوراً من التخصيص في باب النسخ، ومن هنا جاء الخلاف في عدد المنسوخ.

أما الفرق بينهما: فالنسخ لا يقع في الأخبار، والتخصيص يكون في الأخبار وغيرها. فالنسخ مقصور على الكتاب والسنة، أما التخصيص فيكون بهما وبغيرهما كالحس والعقل. وتراعى في التخصيص قرينة سابقة أو لاحقة أو مقارنة، أما النسخ فلا يقع إلا بدليل متراخ عن المنسوخ^(٥)...

خامساً:

فضل هذا العلم:

اعتنى السلف الصالح بهذا العلم وقالوا: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله تعالى، إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. وقالوا أيضاً: إن كل من يتكلم في شيء من علم هذا الكتاب العزيز ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان ناقصاً^(٦).

وروي عن علي بن أبي طالب (رض) أنه دخل يوماً مسجد الجامع

(٥) ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٧٤، النسخ في القرآن الكريم ١١٠، نظرية النسخ في الشرائع السماوية ١٢.

(٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ٤، البرهان ٢٩/٢، الإنقان ٣/٥٨.

بالكوفة فرأى فيه رجلاً يعرف بعد الرحمن بن دأب، وكان صاحباً لأبي موسى الأشعري، وقد تحلق عليه الناس يسألونه، وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر، فقال له علي (رض): أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال هلكت وأهلكت^(٧).

من هذا تتضح لنا مكانة هذا العلم وحاجة العلماء إليه.

(٧) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ٤.

المصنفون في النسخ في القرآن

لأقى موضوع النسخ نصيّاً وافراً من الدراسة والتدوين عند القدماء، وتبين هذا مما أفرد لهذا العلم من مؤلفات، وقد أحصيت أسماء المؤلفين في هذا الباب وذكرتهم حسب ترتيبهم الزمني، وهو أول إحصاء شامل، وهم:

- ١ - عطاء بن مسلم، ت ١١٥ هـ.
- ٢ - قتادة بن دعامة، ت ١١٧ هـ.
- ٣ - ابن شهاب الزهري، ت ١٢٤ هـ.
- ٤ - محمد بن السائب الكلبي، ت ١٤٦ هـ.
- ٥ - مقاتل بن سليمان، ت ١٥٠ هـ.
- ٦ - الحسين بن واقد القرشي، ت ١٥٧ هـ.
- ٧ - عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ت ١٨٢ هـ.

(١) طبقات المفسرين ١/٣٨٠.

(٢) البرهان: ٢٨/٢.

(٣) ينظر: النسخ في القرآن الكريم ٢٩٦.

(٤) فهرست ابن النديم ٦٢.

(٥) فهرست ابن النديم ٦٢، طبقات المفسرين ٢/٢٨١.

(٦) طبقات المفسرين ١/١٦٠.

(٧) فهرست ابن النديم ٦٣، ٣٢٩.

- ٨ - عبد الله بن عبد الرحمن الأصم المسمعي، من أصحاب الإمام الصادق، القرن الثاني.
- ٩ - اسماعيل بن زياد (أو ابن أبي زياد) السكوني القرن الثاني.
- ١٠ - دارم بن قبيصة التميمي الدارمي، من أصحاب الإمام الرضا.
- ١١ - أحمد بن محمد بن عيسى القمي، من أصحاب الإمام الرضا.
- ١٢ - حجاج بن محمد المصيصي الأعور، ت ٢٠٥ هـ.
- ١٣ - عبد الوهاب بن عطاء العجلبي، ت ٢٠٦ هـ.
- ١٤ - الحسن بن علي بن فضال، ت ٢٢٤ هـ.
- ١٥ - أبو عبيد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤.
- ١٦ - جعفر بن مبشر الثقيفي، ت ٢٣٤ هـ.
- ١٧ - سريج بن يونس، ت ٢٣٥ هـ.
- ١٨ - أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ.

- (٨) لايضاح المكتون ٦١٥/٢.
- (٩) طبقات المفسرين ١٠٧/١.
- (١٠) مقدمة كتاب العتائقي ٣.
- (١١) فهرست الطوسي ٤٩، معالم العلماء ١٤.
- (١٢) طبقات المفسرين ١٢٨/١.
- (١٣) فهرست ابن النديم ٣٣٣، طبقات المفسرين ١٣٦٤/١.
- (١٤) طبقات المفسرين ١٣٨/١.
- (١٥) فهرست ابن خير ٤٧، معجم الأدباء ٢٦٠/١٦.
- (١٦) طبقات المفسرين ١٢٥/١.
- (١٧) فهرست ابن النديم ٣٣٧.
- (١٨) فهرست ابن النديم ٣٣٤، طبقات المفسرين ٧١/١.

- ١٩ - سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت ٢٧٥ هـ .
- ٢٠ - محمد بن اسماعيل الترمذى ، ت ٢٨٠ هـ .
- ٢١ - ابراهيم بن اسحاق الحربي ، ت ٢٨٥ هـ .
- ٢٢ - ابراهيم بن عبد الله الكجي ، ت ٢٩٢ هـ .
- ٢٣ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، القرن الثالث.
- ٢٤ - سعد بن ابراهيم الأشعري القمي ، ت ٣٠١ .
- ٢٥ - الحسين بن منصور المشهور بالحلاج ، ت ٣٠٩ هـ .
- ٢٦ - عبد الله بن سليمان الأشعث ، ت ٣١٦ هـ .
- ٢٧ - الزبير بن أحمد ، ت ٣١٧ هـ .
- ٢٨ - أبو عبد الله محمد بن حزم الأندلسي ، ت ٣٢٠ هـ .
- ٢٩ - أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ، ت ٣٢٢ هـ .
- ٣٠ - محمد بن عثمان بن مسبع المعروف بالجعد ، ت ٣٢٦ هـ .
- ٣١ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، ت ٣٢٨ هـ .

- (١٩) فهرست ابن النديم ٣٣٨ ، فهرسة ابن خير ٤٧ .
- (٢٠) طبقات المفسرين ١٠٥ / ٢ .
- (٢١) فهرست ابن النديم ٣٣٧ .
- (٢٢) فهرست ابن النديم ٦٢ .
- (٢٣) فهرست الطوسي ١١٥ ، معالم العلماء ٦٢ ، طبقات المفسرين ١ / ٣٨٥ .
- (٢٤) فهرست ابن النديم ٦٢ .
- (٢٥) إيضاح المكنون ٦١٥ / ٢ .
- (٢٦) تاريخ بغداد ٤٦٤ / ٩ .
- (٢٧) فهرست ابن النديم ٦٣ ، طبقات المفسرين ١ / ١٧٥ .
- (٢٨) وصل إلينا ، وقد طبع أكثر من مرة .
- (٢٩) بغية الوعاة ٥٩ / ١ .
- (٣٠) تاريخ بغداد ٤٧ / ٣ ، نزهة الآباء ٣٠٩ .
- (٣١) البرهان ٤٨ / ٢ ، الإتقان ٣ / ٥٩ .

- ٣٢ - أحمد بن جعفر البغدادي المعروف بابن المنادي ، ت ٣٣٤ .
- ٣٣ - أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ت ٣٣٨ هـ .
- ٣٤ - محمد بن العباس المعروف بابن الحجام ، القرن الرابع .
- ٣٥ - الحسين بن علي البصري ، ت ٣٣٩ هـ .
- ٣٦ - قاسم بن أصبغ ، ت ٣٤٠ هـ .
- ٣٧ - أبو بكر البردعي ، ت نحو ٣٥٠ هـ .
- ٣٨ - المنذر بن سعيد البلوطي ، ت ٣٥٥ هـ .
- ٣٩ - أبو سعيد السيرافي النحوي ، ت ٣٦٨ هـ .
- ٤٠ - أبو الحسين محمد بن محمد النيسابوري ، ت ٣٦٨ هـ .
- ٤١ - محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصادق ، ت ٣٨١ هـ .
- ٤٢ - أبو المطرف بن فطيس ، ت ٤٠٢ هـ .
-

- (٣٢) البرهان ٢/٣٧ ، الإنقان ٣/٧٥ ، كشف الظنون ١٩٢١ .
- (٣٣) انباه الرواة ١/١٠٢ ، وقد طبع .
- (٣٤) فهرست الطوسي ١٧٧ ، معالم العلماء ١٤٣ . وجاء في رجال الطوسي ٥٠٤ : سمع منه التلوكبرى سنة ٣٢٨ هـ .
- (٣٥) طبقات المفسرين ١/١٥٦ .
- (٣٦) الديباج المذهب ٢/١٤٦ ، طبقات المفسرين ٢/٣٢ .
- (٣٧) فهرست ابن النديم ٣٤٤ ، طبقات المفسرين ٢/١٧٤ .
- (٣٨) انباه الرواة ٣/٣٢٥ نفح الطيب ٢/٢٢ .
- (٣٩) فهرست ابن النديم ٦٣ .
- (٤٠) إيضاح المكتون ٢/٦١٥ .
- (٤١) الرجال للتجاشي ٣٠٦ .
- (٤٢) طبقات الحفاظ ٤١٤ ، طبقات المفسرين ١/٢٨٦ .

- ٤٣ - هبة الله بن سلامة الضرير، ت ٤١٠ هـ.
- ٤٤ - عبد القاهر البغدادي، ت ٤٢٩ هـ.
- ٤٥ - مكى بن أبي طالب المغربي، ت ٤٣٧ هـ.
- ٤٦ - علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ت ٤٥٦ هـ.
- ٤٧ - الواحدى، علي بن أحمد، ت ٤٩٨ هـ.
- ٤٨ - سليمان بن خلف الباجي، ت ٤٧٤ هـ.
- ٤٩ - عبد الملك بن حبيب، ت ٤٨٩ هـ.
- ٥٠ - محمد بن بركات السعیدي المصرى، ت ٥٢٠ هـ.
- ٥١ - أبو العباس الأشبيلي، ت ٥٣١ هـ.
- ٥٢ - محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، ت ٥٤٣ هـ.
- ٥٣ - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ت ٥٩٧ هـ.
-

- (٤٣) فهرست ابن خير ٤٦ ، برنامج شيخ الرعينى ١١٥ ، وقد طبع.
- (٤٤) كشف الظنون ١٩٢١ ، وقد وصل إلينا، وسيظهر بتحقيقنا قريباً.
- (٤٥) طبقات النحاة واللغويين ٥٠٤ . وقد طبع.
- (٤٦) إيضاح المكتون ٢/٦١٥ . ولم يصل إلينا كتابه، وقد وهم الأستاذ سعيد الأفغانى في كتابه عن ابن حزم ٥٩ حينما ذكر أنه مطبوع بهامش تفسير الجلالين.
- (٤٧) الوسيط في الأمثال ٧٧ .
- (٤٨) الديباج المذهب ١/٣٨٥ ، طبقات المفسرين ١/٢٠٤ .
- (٤٩) طبقات المفسرين ١/٣٥٠ .
- (٥٠) إيضاح المكتون ٢/٦١٥ . وقد وصل إلينا، وسيظهر بتحقيقنا قريباً.
- (٥١) طبقات المفسرين ١/٤٠ .
- (٥٢) البرهان ٢/٢٨ ، نفح الطيب ٢/٣٥ .
- (٥٣) البرهان ٢/٢٨ . وقد نشرنا كتابه (المصنفى بأكمل الرسوخ)، ومازال كتابه (نواصى القرآن) مخطوطاً نرجو أن نوفق في نشره.

- ٥٤ - علي بن محمد المعروف بابن الحصار، ت ٦١١ هـ.
- ٥٥ - ابن الشواش، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٦١٩ هـ.
- ٥٦ - هبة الله بن ابراهيم بن البارزي، ت ٧٣٨ هـ.
- ٥٧ - يحيى بن عبد الله الواسطي، ت ٧٣٨ هـ.
- ٥٨ - علي بن شهاب الدين الهمذاني، ت ٧٨٦ هـ.
- ٥٩ - عبد الرحمن بن محمد العتائقي الحلبي، ت ٧٩٠ هـ.
- ٦٠ - أحمد بن المتوج البحرياني، ت ٨٣٦ هـ.
- ٦١ - أحمد بن اسماعيل الأبشيطي، ت ٨٨٣ هـ.
- ٦٢ - جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ.
- ٦٣ - مரعي بن يوسف الكرمي، ت ١٠٣٣ هـ.

- (٥٤) التكملة لوفيات النقلة ٤/٤٢٢.
- (٥٤) برنامج شيوخ الرعيني ١٥٤.
- (٥٥) هدية العارفين ٢/٥٠٧. وقد وصل إلينا، ونشرته بتحقيقينا مؤسسة الرسالة عام ١٩٨٣.
- (٥٦) طبقات الشافعية ١٠/٣٩١، إيضاح المكتنون ٢/٦١٥.
- (٥٧) وصل إلينا ومازال مخطوطاً.
- (٥٨) وصل إلينا، وقد طبع.
- (٥٩) وصل إلينا، وقد طبع بطهران مع شرح للقاري عليه.
- (٦٠) إيضاح المكتنون ٢/٦١٥. وهؤلاء المؤلفون (البارزي، الواسطي، الهمذاني، العتائقي، ابن المتوج، الأبشيطي) عاشوا في القرنين الثامن والتاسع، وهذا مما يستدرك على مؤلف كتاب (النسخ في القرآن الكريم) إذ قال في ص ٣٣٦: (ويمضي القرنان الثامن والتاسع دون أن يذكر لنا المؤرخون الذين رجعنا إليهم مصنفاً في ناسخ القرآن ومنسوخه).
- (٦١) كشف الظنون ١٩٢١.
- (٦٢) الأعلام ٨/٨٨، وقد وصل إلينا ومازال مخطوطاً.

٦٣ — عطية الله بن عطية الأجهوري، ت ١١٩٠ هـ.

وهناك مؤلفون آخرون لم أقف على سنة وفاة كل منهم بعد، وهم:

٦٤ — الحارث بن عبد الرحمن.

٦٥ — هشام بن علي بن هشام.

٦٦ — أبو اسماعيل الزبيدي.

٦٧ — عيسى الجلودي.

٦٨ — كمال الدين بن محمد العبادي الناصري.

٦٩ — المظفر بن الحسين بن خزيمة.

٧٠ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاسفرايني.

٧١ — ومن المؤلفين من أنكر النسخ، ومن هؤلاء: أبو علي محمد ابن أحمد بن الجنيد المتوفى سنة ٣٨١ هـ، له كتاب (الفسخ على من أجاز النسخ).

* * *

أما المحدثون فلعل أهم ما أفردوا في الناسخ والمنسوخ هو:

(٦٣) الاعلام ٣٣/٥، وقد وصل إلينا، وما زال مخطوطاً.

(٦٤) فهرست ابن النديم ٦٣، طبقات المفسرين ١٢٧/١.

(٦٥) فهرست ابن النديم ٦٢، طبقات المفسرين ٣٥٢/٢.

(٦٦) فهرست ابن النديم ٦٢.

(٦٧) الرجال للنجاشي ١٨١.

(٦٨) إيضاح المكنون ٦١٥/٢.

(٦٩) طبع ملحقاً بكتاب النحاس.

(٧٠) طبع ملحقاً بكتاب لباب النقول للسيوطى.

(٧١) الرجال للنجاشي ٣٠٢، فهرست الطوسي ١٦٠، معالم العلماء ٩٨.

- ١ - النسخ في القرآن الكريم: د. مصطفى زيد.
- ٢ - فتح المنان في نسخ القرآن: الشيخ علي حسن العريض.
- ٣ - نظرية النسخ في الشرائع السماوية: د. شعبان محمد اسماعيل.
- ٤ - النسخ في الشريعة الإسلامية: عبد المتعال الجبري.

وقد وهم بعض المحققين فأدرج كتب ناسخ الحديث ومنسوخه مع كتب ناسخ القرآن ومنسوخه ومن هؤلاء الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فقد ذكر في البرهان ٢٨/٢ كتاب (أخبار أهل الرسوخ في الناسخ والمنسوخ) لابن الجوزي على أنه في الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، والصواب أنه في المنسوخ من الحديث، وهو مطبوع. ووهم الأستاذ مصطفى عبد الواحد في مقدمة تحقيقه لكتاب (الوفا في تاريخ المصطفى) إذ جعل كتاب (أخبار الرسوخ) أيضاً ضمن علوم القرآن.

قتادة بن دعامة وكتابه

المؤلف:

هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري ، من التابعين^(١).

ولد قتادة ضريراً سنة ستين بالبادية فلما ترعرع شرع في تحصيل العلم وصار من حفاظ أهل زمانه ، جالس سعيد بن المسيب أيامًا ، فقال له سعيد: قم يا أعمى فقد أنزفتني . لكثرة ما سأله . وجالس الحسن البصري اثنتي عشرة سنة^(٢) . وروى عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وابن سيرين وعطاء بن أبي رباح وعكرمة اضافة إلى سعيد بن المسيب والحسن البصري .

وروى عنه أιوب السختياني ومعمر بن عبد الرزاق وهمام بن يحيى وسعيد بن أبي عربة والأوزاعي وغيرهم^(٣) .

علمه:

كان قتادة ثقة مأموناً حجة في الحديث^(٤) .

(١) المعارف ٤٦٢ ، مشاهير علماء الأمصار ٩٦.

(٢) الأنساب ١٠٣/٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ - ٣٥٢.

(٤) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء^(٥).

وكان قتادة عالماً بالأنساب والعربية واللغة وأيام العرب، قال أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة من أنساب الناس، كان قد أدرك دغفلة^(٦). وقال الذهبي: ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب^(٧).

وروى أبو عبيدة، قال: (ما كنا نفقد في كل أيام راكباً من ناحيةبني أمية ينبع على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر، وكان قتادة أجمع الناس)^(٨). وقد كان الرجال منبني أمية يختلفان في البيت من الشعر، فيبردان بريداً إلى قتادة، فيسألانه عن ذلك^(٩). لكل هذا ترجم له ياقوت في معجم الأدباء والقسطنطيني في انباه الرواة.

قوة حفظه:

أما عن قوة حفظه فنكتفي بذكر أقوال العلماء:

— قال ابن حنبل: كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه، قرئت عليه صحيفه جابر مرة فحفظها^(١٠).

— وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس^(١١).

(٥) طبقات المفسرين ٤٣/٢.

(٦) انباه الرواة ٣٧/٣، وفيات الأعيان ٤/٨٥.

(٧) تذكرة الحفاظ ١٢٣.

(٨) معجم الأدباء ١٠/١٧.

(٩) انباه الرواة ٣٥/٣.

(١٠) تذكرة الحفاظ ١٢٣.

(١١) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨.

— وقال بكر بن عبد الله المزني : ما رأيت^(١٢) الذي هو أحفظ منه
ولا أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه .

— وقيل : من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى
قتادة^(١٣) .

— وروى ابن حجر : انه لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب فجعل
يسأله أيامًا وأكثر فقال له سعيد : أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال : نعم ،
سألك عن كذا فقلت فيه كذا ، وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا ، وقال فيه
الحسن كذا حتى رد عليه حديثاً كثيراً . فقال سعيد : ما كنت أظن أن الله
خلق مثلك^(١٤) .

— وقال قتادة : ما قلت لمحدث قط أعد علي وما سمعت أذناي شيئاً
قط إلا وعاه قلبي^(١٥) .

مذهبة :

قال ابن سعد : كان يقول بشيء من القدر^(١٦) .

وقال الذهبي : وكان يرى القدر . وقال : ومع هذا الإعتقاد الردي ما
تأخر أحد عن الإحتجاج بحديثه سامحه الله^(١٧) .

وقال ياقوت : وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه^(١٨) .

(١٢) المصدر نفسه .

(١٣) تذكرة الحفاظ ١٢٥ .

(١٤) تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(١٥) المصدر نفسه ٨ / ٣٥٤ .

(١٦) الطبقات الكبرى ٧ / ٢٢٩ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ١٢٤ .

(١٨) معجم الأدباء ١٧ / ٨ .

ونقل سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه قال: كل شيء يقدر إلا
المعاصي^(١٩).

وقال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَنَا لَهُ
مَقْرِنِين﴾ فلم يجبني، فقلت: إني سمعت قتادة يقول: مطيقين، فسكت،
فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال: حسبك قتادة، فلولا كلامه في
القدر - وقد قال ﷺ: إذا ذكر القدر فأمسكوا - لما عدلت به أحداً من
أهل دهره^(٢٠).

تجريده:

ومع غزارة علمه وقوه حفظه لم يسلم من التجريح فقد اتهم
بالتدليس^(٢١).

قال ابن حبان عنه: كان مدلساً^(٢٢).

وقال الذهبي: وكان معروفاً بالتدليس^(٢٣). وقال عنه أيضاً: حافظ ثقة
ثبت لكنه مدلس^(٢٤).

وقال الخزرجي: أحد الأئمة الأعلام، حافظ مدلس. وقد احتاج به
أرباب الصلاح^(٢٥).

(١٩) تذكرة الحفاظ ١٢٤.

(٢٠) وفيات الأعيان ٤/٨٥، نكت الهميان ٢٣١.

(٢١) التدليس هو أن يروي عن لقيه، ولم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه، أو عن
عاصره، ولم يلقه موهماً أنه لقيه أو سمعه منه (التعريفات ٤٧).

(٢٢) مشاهير علماء الأمصار ٩٦.

(٢٣) تذكرة الحفاظ ١٢٣.

(٢٤) ميزان الإعتدال ٣/٣٨٥.

(٢٥) خلاصة تذہیب الکمال ٢/٣٥٠.

وفاته:

توفي قتادة سنة سبع عشرة ومائة بواسطه. وذهب الأصمعي إلى أن وفاته كانت بالبصرة.

وقيل: توفي سنة ثمانين عشرة ومائة وله سبب وخمسون سنة^(٢٦).

مؤلفاته:

ذكر الداودي أن له تفسيراً رواه عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي^(٢٧).

وله أيضاً كتاب الناسخ والمنسوخ الذي نشره اليوم.

كتاب الناسخ والمنسوخ

أولاً: توثيقه:

ذكر ابن سلامة كتاب قتادة بين المصادر التي استمد منها كتابه، ولكنه أضاف إلى ذلك أن راوي الكتاب عن قتادة هو سعيد بن أبي عروبة^(٢٨)، وهو أثبت الناس رواية عن قتادة.

وذكر الزركشي قتادة على رأس الذين ألفوا في الناسخ والمنسوخ^(٢٩).

(٢٦) ينظر في الاختلاف في سنة وفاته: طبقات ابن حياط ٥١١، الطبقات الكبرى ٢٣١/٧، طبقات الفقهاء ٨٩، معجم الأدباء ٩/١٧، تذكرة الحفاظ ١٢٤، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨.

(٢٧) طبقات المفسرين ٤٣/٢.

(٢٨) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ١٠٦.

(٢٩) البرهان ٢٨/٢.

ومما قطع الشك في نسبة الكتاب إلى قتادة هذه النقول الكثيرة التي نراها عند النحاس ومكي بن أبي طالب، فقد أورد النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ أقوال قتادة في آيات كثيرة^(٣٠) كما أورد مكي نقولاً أخرى عن قتادة في كتابه الإيضاح^(٣١) وهذه الأقوال جمیعاً تتفق مع ما ورد في كتاب قتادة. وثمة أقوال أخرى في تفسير الطبری^(٣٢) وأسباب النزول للواحدی^(٣٣) تطابق ما جاء في كتابنا.

إلا أنني في الحقيقة استبعد أن يكون قتادة قد ألف كتاباً في الناسخ والمنسوخ لأن تصنيف الكتب يبدأ في منتصف القرن الثاني ولعل قوله الإمام أحمد بن حنبل في أبي الوليد بن جریح تسد ما ذهبت إليه، قال: (كان من أوعية العلم، وهو وابن أبي عروبة أول من صنف الكتب)^(٣٤). وابن جریح توفي سنة ١٥٠ هـ وابن أبي عروبة توفي سنة ١٥٦ هـ. وكذا قول الذہبی في ترجمة سعید بن أبي عروبة: (وهو أول من صنف الأبواب بالبصرة)^(٣٥).

ولكن النص الذي ننشره جاء برواية همام بن يحيى الذي دون ما سمع من شیخه ثم ذكرت هذه المرويات على أنها كتب اعتمد عليها المصنفوں في الموضوع:

(٣٠) الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٣٧، ١٥٥، ١٥٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣ - ١٨٤، ٢٣٢، ٢٣٩.

(٣١) الإيضاح لمكي ١١٩، ١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٧١، ١٩٥، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٩، ٣٧٨، ٣٧٠، ٢٥٥، ٣٣٠، ٢٦٣.

(٣٢) تفسیر الطبری ١/٧٨.

(٣٣) أسباب النزول ٤٠٣.

(٣٤) تذكرة الحفاظ ١٦٩.

(٣٥) تذكرة الحفاظ ١٧٧.

ثانياً: مخطوطة الكتاب:

نسخة حديثة جيدة، كتبت بخط معتمد فيه بعض الشكل: رؤوس الفقر مكتوبة بالحمرة. وتقع النسخة في مجموع رقمه ٧٨٩٩ تحتفظ به دار الكتب الظاهرية^(٣٦). وقد أرفقت صورة لهذا الكتاب رغبة في اطلاع القراء عليه.

ثالثاً: منهج التحقيق:

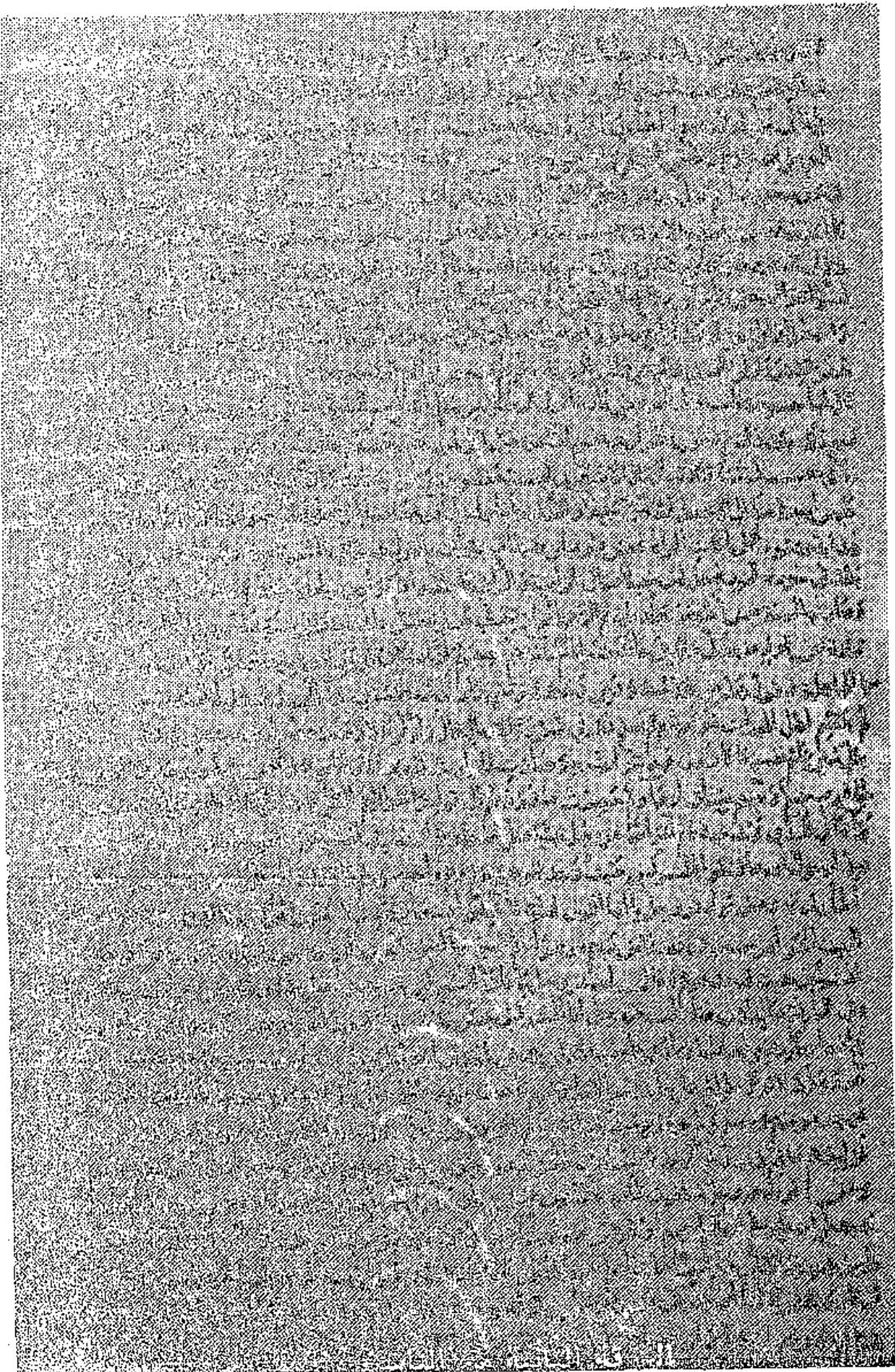
أهم ما يجب ذكره في منهج التحقيق هو أنني خرجت الآيات القرآنية وحصرتها بين قوسين مزهرين ثم حصرت ما أضفته بين قوسين مربعين كما عرفت بالأعلام تعريفاً موجزاً وأحلت دائماً على كتب الناسخ والمنسوخ المطبوعة والمخطوطة ونبهت على أقوال قتادة التي ذكرها النحاس ومكي في كتابيهما توثيقاً للكتاب.

وأخيراً أرجو أن يكون عملي خالصاً لوجهه، والحمد لله على ما أنعم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(٣٦) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٠٤.

الورقة الأولى من الناشر والمنسون

صلة الورقة الأولى من الناسخ والمنسون



الورقة الثانية من الماسنخ والهندسيون

صلوة الورقة الثانية من الناسخ والمنسوخ

الورقة الثالثة من الناسخ والمنسوخ

كتاب التاسخ والمنسخ في كتاب الله تعالى

عن
قتادة بن دعامة السدوسي

أخبرنا الفقيه المكي أبو الحرم مكي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عتيق^(١) وجماعة قال: أنا الحافظ شيخ الإسلام فخر الأنام جمال الحفاظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة السلفي الأصبهاني^(٢) في العشر الآخر من صفر سنة اثنين وسبعين وخمس مائة بـشـغـرـ إـسـكـنـدـرـيـةـ فيـ مـنـزـلـهـ قـرـاءـةـ عـلـيـهـ وـأـنـاـ أـسـمـعـ .ـ قـلـتـ:ـ وـفـيـ طـبـقـةـ السـمـاعـ بـخـطـ السـلـفـيـ:ـ هـذـاـ تـسـمـيـعـ صـحـيـحـ كـمـاـ كـتـبـ .ـ وـكـتـبـ أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ الـأـصـبـهـانـيـ قـالـ:ـ أـخـبـرـنـاـ الشـيـخـ أـبـوـ الـحـسـنـ^(٣)ـ الـمـبـارـكـ بـنـ

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) من الحفاظ المكثرين، توفي سنة ٥٧٦ هـ (تذكرة الحفاظ ١٢٩٨، الوافي بالوفيات ٣٥١/٧، طبقات الشافعية ٤٤٣).

(٣) في الإناء ووفيات الأعيان: أبو الحسن.

عبد الجبار بن أَحْمَد الصِّيرِفِي^(٤) بِبَغْدَاد مِنْ أَصْلِ سَمَاعِهِ، أَنَا أَبُو طَاهِر
مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ يُوسُفِ بْنِ الْعَلَافِ^(٥)، أَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدِ بْنِ جَعْفَرِ^(٦)
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَ الْخُتَلِيِّ، أَنَا أَبُو خَلِيفَةِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَابِ
الْجَمْحَى^(٧)، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرِ الْعَبْدِيِّ^(٨)، ثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى^(٩) (٦٦)
بِقَالٍ: سَمِعْتُ قَاتِدَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّ أَفَّئِمَةَ
وَجْهِهِ اللَّهِ﴾^(١٠) قَالَ: كَانُوا يَصْلُونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَسُولُ اللَّهِ^ﷺ بِمَكَةَ
قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَبَعْدَمَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ [صَلَّى] نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَتَةَ
شَهْرًا ثُمَّ وَجَهَ اللَّهَ تَعَالَى نَحْوَ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ^(١١).

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿فَلَنُولَّنَّكَ قَبْلَةَ تَرَضَّهَا فَوْلِ وَجْهَكَ شَطَرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِيثُ مَا كُنْتُمْ فَوْلَأَ وَجْهَكُمْ شَطَرَهُ﴾^(١٢) أَيْ: تَلْقاءُهُ.
وَسَخَّنَتْ هَذِهِ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنْ أَمْرِ الْقَبْلَةِ^(١٣).

(٤) أَسْتَاذُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ الْمُتَوْفِيِّ ٥٤٢ هـ فِي الْحَدِيثِ (يَنْظُرْ: هَامِشُ ابْنَاءِ الرَّوَاةِ ٣٠١/٢
نَقْلًا عَنْ ابْنِ مَكْتُومٍ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٤٦/٦).

(٥) لَمْ اقْفَ عَلَى تَرْجِمَتِهِ.

(٦) الْخُتَلِيُّ مَقْرِئٌ مُفْسِرٌ مُحَدِّثٌ، تَوَفَّى سَنَةً ٣٦٥ هـ (الْعِبْرُ ٢/٣٣٥)، طَبَقَاتُ الْقَرَاءَةِ
٤٤/١).

(٧) مُحَدِّثٌ مَكْشُرٌ، تَوَفَّى سَنَةً ٣٠٥ هـ. (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٦/٢٠٤، تَذَكُّرُ الْحَفَاظِ ٦٧٠،
لِسَانُ الْمِيزَانِ ٤/٤٣٨).

(٨) مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، تَوَفَّى ٢٢٣ هـ. (الْوَافِيُّ بِالْوَفَائِاتِ ٤/٣٧٤، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٩/٤١٧).

(٩) مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، تَوَفَّى ١٦٣ هـ. (الْعِبْرُ ١/٢٤٣، مِيزَانُ الْإِعْدَالِ ٤/٣٠٩، طَبَقَاتُ الْحَفَاظِ
٨٦).

(١٠) الْبَقْرَةُ ١١٥. وَيَنْظُرْ: تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ ٤/٣٣، تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ ١/٥٨، رُوحُ الْمَعْنَى
١٩٨/١.

(١١) يَنْظُرْ: النَّحَاسُ ١٤، ابْنُ سَلَامَةَ ١٢، الْبَغْدَادِيُّ قَ ٧ بِ، مَكِيٌّ ١١٢، ابْنُ الْجُوزِيِّ
١٩٩، الْعَنَائِقِيُّ ٢٩، ابْنُ الْمَتَوْجِ ٣٩. الْبَقْرَةُ ١٤٤.

(١٢) يَنْظُرْ أَيْضًا: تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ٢/١٩، زَادُ الْمَسِيرِ ١/١٥٦.

وعن قوله جلَّ وعزَ: «وَدَكَرُّمِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَوْيَرِدُونِمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَنِكُمْ كُفَارًا حَسَدًا مِنْ عَنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَأَصْفِحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ»^(١٤). فأمر الله عزَ وجلَ نبيه ﷺ أنْ يغفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره، ولم يُؤمر يومئذ بقتالهم، فأنزل الله عزَ وجلَ في براءة، فأنسى الله فيها بأمره وقضائه، فقال: «قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآكِرِ وَلَا يُهْرِمُونَ مَاحَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» إلى : «وَهُمْ صَاغِرُونَ»^(١٥). فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وأمر فيها بقتل أهل الكتاب حتى يُسلِّموا أو يفدووا بالجزية^(١٦).

وعن قوله جلَّ وعزَ: «وَلَا تُقْتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»^(١٧). فأمر الله عزَ وجلَ نبيه ﷺ ألا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتل^(١٨).

وقال في آية أخرى: «يَسْعَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ»^(١٩). كان القتال فيه كبيراً كما قال الله عزَ وجلَ، فنسخ هاتين الآيتين في براءة: «فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حِيثُ وَجَدُوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ كُلُّ مَرْضَدٍ»^(٢٠). وقال عزَ وجلَ: «وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً»، يعني بالكافحة جميعاً، «كَمَا

(١٤) البقرة ١٠٩.

(١٥) التوبه (براءة) ٢٩.

(١٦) ينظر: ابن حزم ١٢٣، النحاس ٢٥، ابن سلامة ١٢، مكي ١٠٨، ابن الجوزي ١٩٩، العتائقي ٢٨، ابن المتوج ٣٨.

(١٧) البقرة ١٩١.

(١٨) نقل مكي قول قتادة ١٣١. وينظر أيضاً: ابن حزم ١٢٤، النحاس ٢٦، ابن سلامة ١٩، ابن الجوزي ٢٠٠، العتائقي ٣٣، ابن المتوج ٥٥.

(١٩) البقرة ٢١٧.

(٢٠) التوبه ٥.

يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً (٢١). وقال: **﴿وَالأشهرُ الْحَرَمُ﴾**: قال: كانَ عَهْدُ بينَ رسول الله ﷺ وبين قريش أربعة أشهر بعد يوم النحر، كانت تلك بقية مدة لهم، ومن لا عَهْدَ له لانسلاخ في المحرم. فأمر الله جل وعز لنبيه ﷺ إذا مضى الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (٢٢).

وعن قوله جل وعز: **﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَتْرِبَضُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ تَلَاهَةً قُرُونٍ﴾** (٢٣). فجعل عِدَة المطلقة ثلاثة حِيَض، ثم أنه نسخ منها عِدَة المطلقة التي طُلِقت ولم يَدْخُلْ بها زوجها، قال الله عز وجل في سورة الأحزاب (٢٤): **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكْحَثُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرُّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾** فهذه ليس عليها عِدَة، إن شاءت تزوجت من يومها.

وقد نسخ من الثلاثة قروء اثنان: **﴿وَالَّتِي يَئِسَّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَاءِكُمْ﴾** (٢٥): فهذه العجوز قد قعدت من الحِيَض، **﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾** (٢٦): فهذه البكر التي لم تبلغ الحِيَض فعدتها ثلاثة أشهر، وليس الحِيَض من أمرهما في شيء.

ثم نسخ من الثلاثة قروء الحامل فقال: **﴿وَأَولَكُمُ الْأَحَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ**

(٢١) التوبية ٣٦.

(٢٢) ينظر: ابن حزم ١٢٤، النحاس ٣٠، ابن سلامة ٤٠، مكي ١٣٤ وفيه قول فتاوة، ابن الجوزي ٢٠١، العتائقي ٣٤، ابن المتنج ٥٧.

(٢٣) البقرة ٢٢٨.

(٢٤) آية ٤٩.

(٢٥) الطلاق ٤.

يُضْعَنْ حَمْلَهُنَّ^(٢٧): فَهَذِهِ أَيْضًا لِيُسْتَ من الْقُرُوءِ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا أَجْلَهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا.

وَعَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدَهِنَّ فِي ذَلِكَ»^(٢٨). أَيْ: فِي الْقُرُوءِ الْثَلَاثَةِ، فَتَسْخَى مِنْهَا الْمَطْلَقَةُ ثَلَاثَةً، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: «فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحْمِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ»^(٢٩).

وَعَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَهْدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَمْ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ»^(٣٠). وَالْخَيْرُ: الْمَالُ، كَأَنْ يُقَالَ: أَلْفُ فَمَا فَوْقُ ذَلِكَ، فَأَمْرَأَ أَنْ يَوْصِي لِوَالَّدِيهِ وَأَقْرَبِيهِ، ثُمَّ نَسْخَ بَعْدِ ذَلِكَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ^(٣١) فَجَعَلَ لِلْوَالَّدِينَ نَصِيبًا مَعْلُومًا وَالْحَقُّ لِكُلِّ ذِي مِيرَاثٍ نَصِيبَهُ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُمْ وَصِيَّةٌ فَصَارَتِ الْوَصِيَّةُ لِمَنْ لَا يَرِثُ مِنْ قَرِيبٍ وَغَيْرِ قَرِيبٍ.

وَعَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَسْعَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ»^(٣٢): الْقَمَارُ كُلُّهُ، «قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ». وَذَمَّهُمَا وَلَمْ يُحَرِّمْهُمَا، وَهِيَ لَهُمْ حَلَالٌ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَأنِ

(٢٧) الطلاق ٤.

(٢٨) البقرة ٢٢٨.

(٢٩) البقرة ٢٣٠. وَيَنْظُرُ: أَبْنَ حَزْمٍ ١٢٥، النَّحَاسِ ٦٢، أَبْنَ سَلَامَةَ ٢٤، الْبَعْدَادِيُّ ق ١٦، مَكْيٌ ١٤٨ وَفِيهِ قَوْلُ قَاتِدَةَ، أَبْنَ الْجُوزِيِّ ٢٠١، الْعَنَائِقِيُّ ٣٥، أَبْنَ الْمَتَوْجِ ٦٥.

(٣٠) البقرة ١٨٠.

(٣١) الْآيَةُ ١١ «يَوْصِيَكُمُ اللَّهُ فِي أُولَادِكُمْ لِذَكْرِ مِثْلِ حَظِّ الْأَثْيَيْنِ فَإِنْ كُنْ نَسَاءٌ فَوْقَ اثْتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ فَلَهَا النَّصْفُ وَلَا يَبُوهُ لَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السَّدِسُ مَا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرَثَهُ أَبُوهُهُ فَلَأُمَّهُ الْثَلَاثَةُ فَإِنْ كَانَ لَهُ أَخْوَةٌ فَلَأُمَّهُ السَّدِسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِيَ بِهَا أَوْ دِينَ أَبَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْمَنَ أَقْرَبَ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيْضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا». وَيَنْظُرُ: أَبْنَ حَزْمٍ ١٢٤، النَّحَاسِ ١٨، أَبْنَ سَلَامَةَ ١٦، مَكْيٌ ١١٩، أَبْنَ الْجُوزِيِّ ٢٠٠، الْعَنَائِقِيُّ ٣٠، أَبْنَ الْمَتَوْجِ ٤٩.

(٣٢) البقرة ٢١٩.

الخمر، وهي أشدّ منها فقال: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْمَصَلَةَ وَإِنْتُمْ سُكَّرٌ حَتَّى تَعْلَمُو مَا تَقُولُونَ»^(٣٣). فكان السكر منها حراماً عليهم. ثم إن الله عز وجل أنزل الآية التي في سورة المائدة فقال: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بِنَسْكِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي الْخَمْرِ...» إلى قوله: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»^(٣٤). فجاء تحريمها في هذه الآية قليلاً وكثيراً، ما أُسْكَرَ منها وما لم يُسْكَرْ^(٣٥).

وعن قوله عز وجل: «وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيهَةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّلِعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِتْرَاجٍ»^(٣٦). قال: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولاً من مال زوجها ما لم تخرج. ثم نسخ ذلك بعد في سورة النساء^(٣٧) فجعل لها فريضة معلومة، الثمن إن كان له ولد، والربع إن لم يكن له ولد وعدها: «أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»^(٣٨) فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر حول، ونسخت الفريضة، الثمن والربع، ما كان قبلها من النفقة في حول^(٣٩).

وعن قوله عز وجل: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

(٣٣) النساء ٤٣. قال الرضي في حقائق التأويل ٣٤٥: «فالصحيح أن هذه الآية منسوبة بقوله تعالى: «إنما الخمر والميسر...» وبقوله تعالى (البقرة ٢١٩): «يسألونك عن الخمر...».

(٣٤) المائدة ٩٠ - ٩١.

(٣٥) ينظر: ابن حزم ١٢٤، النحاس ٣٩، ابن سلامة ٢٠، مكي ١٣٩، ابن الجوزي ٢٠١، العتائقي ٣٤، ابن المتوج ٥٨.

(٣٦) البقرة ٢٤٠.

(٣٧) الآية ١٢.

(٣٨) البقرة ٢٣٤.

(٣٩) ينظر: ابن حزم ١٢٥، النحاس ٧٢، ابن سلامة ٢٦، مكي ١٥٣، ابن الجوزي ٢٠١، العتائقي ٣٧، ابن المتوج ٧٠.

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ... » إلى قوله: «مِنْ أَيَّامٍ أَخْرَى وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ وِفِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ» (٤٠). كانت فيها رخصة الشيخ الكبير والعجوز كبيرة وهم لا يطيان الصوم أن يطعموا مكان كل يوم مسكوناً أو يفطروا. ثم نسخ تلك الآية التي بعدها فقال: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ إِنَّ شَهِيدَ مِنْكُمْ / (٦٧) أَشَهَرٌ فِي صِصَّمَهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أَخْرَى» (٤١). فنسختها هذه الآية فكان أهل العلم يرون ويرجون أن الرخصة قد ثبتت للشيخ الكبير والعجوز كبيرة إذا لم يطيقا القيام. أن يطعموا مكان كل يوم مسكوناً، وللحبل إذا خشيت على ما في بطنه، والمرضع إذا خشيت على ولدها (٤٢).

حدثنا قتادة عن يزيد بن عبد الله (٤٣) أخي مطرف بن عبد الله (٤٤) أن النبي ﷺ رخص للحبل والمرضع.

وعن قتادة: «وَإِنْ تُبْدِلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفِفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَقْفِرُ لِمَنْ يَسَأَهُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَسَأَهُ» (٤٥) ثم أنزل الله عز وجل الآية التي بعدها فيها تخفيف ويسر وعافية: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» أي: طاقتها، «لَهَا مَا كَسَبَتْ» (٤٦)، فنسختها هذه الآية (٤٧).

(٤٠) البقرة ١٨٣ - ١٨٤.

(٤١) البقرة ١٨٥.

(٤٢) ينظر: ابن حزم ١٢٤، النحاس ٢٠، ابن سلامة ١٨، مكي ١٢٧، وفيه قول قتادة، ابن الجوزي ٢٠٠، العتائي ٣٣، ابن المتنج ٥٤.

(٤٣) من المحدثين، توفي سنة ١٠٨ هـ، وقيل: ١١١ هـ. (طبقات ابن سعد ١٥٥/٧، طبقات ابن خياط ٤٩٧، تهذيب التهذيب ٣٤١/١١).

(٤٤) من المحدثين الثقات، توفي سنة ٨٧ هـ. (طبقات ابن خياط ٤٦٧، حلية الأولياء ٦٤، تذكرة الحفاظ ٦٤/٢).

(٤٥) البقرة ٢٨٤.

(٤٦) البقرة ٢٨٦.

(٤٧) ينظر: ابن حزم ١٢٥، النحاس ٨٥، ابن سلامة ٢٧، مكي ١٦٧، ابن الجوزي ٢٠١.

حدّثنا قتادة عن زرارة بن أوفى^(٤٨) عن أبي هريرة^(٤٩) قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِمَتْيٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْدَثُ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ)^(٥٠).

ومن [سورة آل عمران]

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقْرَبُوا إِلَّا حَقًّا تَعْلَمُونَ﴾^(٥١): أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُغَضَّى،
 «وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمُ مُسْلِمُونَ»^(٥٢). نسختها الآية التي في التغابن:
 «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَأَسْهِمُوا وَأَطْبِعُوا»^(٥٣). وعليها بايع رسول الله
 ﷺ على السمع والطاعة ما استطاعوا.

ومن [سورة النساء]

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَلَا زُوقُهُمْ مِّنْهُ
 وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٥٤). عن قتادة عن سعيد بن المسيب^(٥٥) أنه
 قال: إنها منسوبة، كانت قبل الفرائض، كان ما ترك الرجل من مالٍ

(٤٨) من المحدثين، توفي سنة ٩٣ هـ. (طبقات ابن خياط ٤٦٧، الإصابة ٢/٥٥٩، تهذيب التهذيب ٣٢٢/٣).

(٤٩) هو عبد الرحمن بن صخر، احفظ الصحابة للحادي، توفي سنة ٥٨ هـ. (صفة الصفة ١/٦٨٥، أسد الغابة ٦/٣١٨، الإصابة ١/٥٤٣).

(٥٠) صحيح مسلم ١١٧، سنن ابن ماجة ٦٥٨.

(٥١) آل عمران ١١٢.

(٥٢) هي تسمة للآية ١٠٢ من آل عمران.

(٥٣) التغابن ١٦. وينظر: ابن حزم ١٢٥، النحاس ٨٨، ابن سلامة ٣٠، مكي ١٧١ وفيه قول قتادة، ابن الجوزي ٢٠٢، العتائقى ٣٩، ابن المتوج ٨٠.

(٥٤) النساء ٨.

(٥٥) من التابعين، توفي سنة ٩٤ هـ. (طبقات الفقهاء ٥٧، تذكرة الحفاظ ٥٤، طبقات القراء ١/٣٠٨).

أعطى منه اليتيم والمسكين وذوي القربى إذا حضروا القسمة ثم نسخ ذلك بعد ذلك ثم نسختها المواريث^(٥٦)، فنسخ الله عز وجل لكل ذي حق حقه، ثم صارت وصية من ماله يوصي بها لقرباته وحيث شاء^(٥٧).

حدثنا قتادة قال: قال الأشعري^(٥٨): ليست منسوخة^(٥٩).

وعن قتادة: «وَالَّتِي يَاتِينَ الْفَحْشَةَ مِنْ نِسَاءٍ كُمْ فَأَسْتَهْدِهَا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةٌ مُنْكَرٌ» إلى: «أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَ سَبِيلًا . وَالَّذَانَ يَأْتِيهَا مِنْكَرٌ فَعَادُوهُمْ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَاعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَابًا رَّحِيمًا»^(٦٠).

قال: كان هذا بداء عقوبة الزنا، كانت المرأة تحبس فيؤذيان جميعاً فيعيزان بالقول جميعاً في الشتمة بعد ذلك. ثم أن الله عز وجل نسخ ذلك بعد في سورة النور يجعل لهن سبيلاً فقال: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذُوهُمْ بِمَا رَأَفْتُمُ فِي دِينِ اللَّهِ»^(٦١). وصارت السنة فيمن أحصن جلد مائة ثم الرجم بالحجارة، وفيمن لم يحصل جلد مائة ونفي سنة. هذا سبيل الزانية والزاني^(٦٢).

وعن قتادة عن قوله عز وجل: «وَالَّذِينَ عَقَدُتُ أَيْمَنُكُمْ فَعَاتُوهُمْ

(٥٦) هي الآية ١١ من النساء كما سلف في هامش رقم ٣١.

(٥٧) ينظر: ابن حزم ١٢٦، النحاس ٩٥، ابن سلامة ٣١، مكي ١٧٦، ابن الجوزي ٢٠٢، العتائي ٣٩، ابن المتوج ٨٣.

(٥٨) هو أبو موسى عبد الله بن قيس، من فقهاء الصحابة، توفي سنة ٤٢ هـ وقيل ٥٢ هـ. (المعارف ٢٦٦، طبقات الفقهاء ٤٤، أسد الغابة ٣٠٦/٦).

(٥٩) ينظر: تفسير الطبرى ٤/٢٦٣، الكشاف ١/٥٠٣، زاد المسير ٢٠/٢، تفسير القرطبي ٤٨/٥، البحر المحيط ١٧٥/٣.

(٦٠) النساء ١٥ - ١٦ . وينظر: معانى القرآن ١/٢٥٨، معانى القرآن وإعرابه ٢/٢٦ . (٦١) النور ٢.

(٦٢) ينظر: ابن حزم ١٢٦، النحاس ٩٦، ابن سلامة ٣٣، مكي ١٧٩، ابن الجوزي ٢٠٢، العتائي ٤٠، ابن المتوج ٨٧.

نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٦٣). وذلك أنَّ الرجلَ كانَ يعاقِدُ الرجلَ في الجاهلية فيقول: هَذِمِي هَذِمْكَ وَدَمِي دَمْكَ وَتَرَشِّي وَأَرْثِكَ وَتُطَلِّبُ بِي وَأَطْلَبُ بِكَ . فَجَعَلَ لَهُ السُّدُسَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ثُمَّ يَقْسِمُ أَهْلَ الْمِيراثِ مَوَارِثَهُمْ . ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ، قَالَ: **وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِعَضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (٦٤) . فَنَسَخَ مَا كَانَ فِي عَهْدِ يُتَوَارِثُ بِهِ وَصَارَتِ الْمَوَارِثُ لِذُوِي الْأَرْحَامِ (٦٥) .

وَعَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **إِلَّا الَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيشَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صَدُورُهُمْ . . .** إِلَى قَوْلِهِ: **وَالْقَوْمُ إِلَيْكُمُ الْأَسْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا** (٦٦) . ثُمَّ نَسَخَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَرَاءَةِ نَبْذِ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، ثُمَّ أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقَاتِلَ الْمُشَرِّكِينَ حَتَّى يَشَهِّدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: **فَاقْتُلُوا الْمُشَرِّكِينَ حِيثُ وَجَدُوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ لِهِمْ كُلُّ مَرْضِدٍ** (٦٧) .

وَمِنْ [سُورَةِ الْمَائِدَةِ]

وَعَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُخْلِوْا شَعْرَبَرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ**

(٦٣) النساء ٣٣ . وفي المصحف الشريف «عقدت» بغير ألف، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أما «عقدت» بالف فهي قراءة باقي السبعة وـ م ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر . (ينظر: السبعة في القراءات ٢٣٣، حجة القراءات ٢٠١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٨، التيسير في القراءات السبع ٩٦) .

(٦٤) الأنفال ٧٥.

(٦٥) ينظر: ابن حزم ١٢٧، النحاس ١٠٥، ابن سلامة ٣٦، مكي ١٩١، ابن الجوزي ٢٠٢، العتائقي ٤٣، ابن المتوج ٩١.

(٦٦) النساء ٩٠.

(٦٧) التوبه ٥ . وينظر: ابن حزم ١٢٧، النحاس ١٠٨، ابن سلامة ٣٨، مكي ١٩٥ وفيه قول قتادة، ابن الجوزي ٢٠٣، العتائقي ٤٤، ابن المتوج ٩٤ .

الْحَرَامَ وَلَا الْهَدَىٰ وَلَا الْقَلْتَىٰ وَلَا آمِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامَ يَنْتَغُونَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا»^(٦٨). فنسختها براءة، فقال الله جل وعز: «فاقتروا المشركين حيث وجدتموههم»^(٦٩)، وقال الله عز وجل: «ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر» إلى قوله: «وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ»^(٧٠)، فقال عز وجل: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ تُجْسَسُ فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»^(٧١). وهو العام الذي حجَّ فيه أبو بكر رضي الله عنه ونادى علىٰ فيه بالأذان، يعني بالأذان أنه قرأ عليهم علىٰ رضي الله عنه سورة براءة^(٧٢).

وعن قوله عز وجل: «وَلَا تَرَأْلُ تَطْلُعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ»^(٧٣) حتى يأتي الله بأمره عز وجل فأمر نبيه ﷺ أن يعفو عنهم ويصفح، ولم يؤمر يومئذ بقتالهم، ثم نسخ ذلك بعد في (براءة) فقال: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» إلى قوله: «وَهُمْ صَاغِرُونَ»^(٧٤). فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يقاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية^(٧٥).

(٦٨) المائدة ٢.

(٦٩) التوبه ٥. وينظر: ابن حزم ١٢٧، النحاس ١١٥، ابن سلامة ٤٠، مكي ٢١٨، ابن الجوزي ٢٠٣، العتائقى ٤٦، ابن المتوج ٩٨.

(٧٠) التوبه ١٧.

(٧١) التوبه ٢٨. وفي الأصل: المشركين، وما أثبتناه من المصحف الشريف.

(٧٢) ينظر: تفسير الطبرى ١٠٦/١٠، أحكام القرآن لابن العربي ٩١٣، زاد المسير ٤١٧/٣.

(٧٣) المائدة ١٣.

(٧٤) التوبه ٢٩.

(٧٥) ينظر: ابن حزم ١٢٧، ابن سلامة ٤١، مكي ٢٣٢. وفيه قول قتادة، ابن الجوزي ٢٠٤، العتائقى ٤٦، ابن المتوج ١٠٠. ويلاحظ أن بعض العلماء ذهب إلى أنها منسوبة بآية السيف.

وعن قوله عز وجل: ﴿سَمَّعُونَ لِكَذِبِ أَكْلُونَ لِسُخْتٍ فَإِنْ جَاءَكُوكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضُ عَنْهُم﴾^(٧٦) يعني اليهود، فأمر الله عز وجل نبيه أن يحكم بينهم أو يعرض عنهم إن شاء، ثم أنزل الله عز وجل الآية التي بعدها: ﴿وَأَنَّزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ كُمْ﴾^(٧٧). فأمر الله عز وجل نبيه يحكم بينهم بما أنزل الله بعد أن كان رخص له إن شاء أن يعرض عنهم^(٧٨).

ومن [سورة الأنعام]

وعن قوله عز وجل: ﴿وَدَرِّيَ الدِّينَ أَنْخَذُوا دِينَهُمْ لِعَبَّارِيَّةٍ وَلَهُمَا﴾^(٧٩)، ثم أنزل الله في براءة^(٨٠)، فأمر بقتالهم.

ومن [سورة الأنفال]

وعن قوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا إِلَيْنَا فَاجْنَحْنَاهُ لَهُمْ﴾^(٨١)، فنسختها الآية التي في براءة: ﴿فَاقْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حِيثُ وَجَدُوكُمْ﴾^(٨٢).

(٧٦) المائدة ٤٢.

(٧٧) المائدة ٤٨.

(٧٨) ينظر: ابن حزم ١٢٨، النحاس ١٢٨، ابن سلامة ٤١، مكي ٢٣٤، ابن الجوزي ٢٠٤، العتائقي ٤٧، ابن المتوج ١٠١. وفي جميعها أن الآية الناسخة هي الآية ٤٩: ﴿وَإِنْ حَكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾.

(٧٩) الأنعام ٧٠.

(٨٠) الآية ٥: ﴿فَاقْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حِيثُ وَجَدُوكُمْ﴾ كما ورد عند النحاس ١٣٧ ومكي ٢٤٣ نفلاً عن قتادة وذهب إلى ذلك ابن الجوزي أيضاً ٢٠٥. وذهب ابن حزم ١٢٨ وابن سلامة ٤٥ والعطائقي ٤٩ وابن المتوج ١٠٧ إلى أنها الآية ٢٩ من التوبية: ﴿فَاقْتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

(٨١) الأنفال ٦١.

(٨٢) التوبية ٥. ذكر النحاس ١٥٥ ومكي ٢٥٩ قول قتادة. وذهب إلى ذلك ابن المتوج ١٢١. وهي الآية ٢٩ عند ابن حزم ١٢٩ وابن سلامة ٤٩ والعطائقي ٥١.

وَعَن / (٦٧ ب) قوله عز وجل: «وَالَّذِينَ ظَاهَرُوا وَلَمْ يُهَا جُرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَا جُرُوا»^(٨٣). قال: فاتَّسَلت هذه الآية فتوارثَ المسلمون بالهجرة، فكان لا يرثُ الأعرابيُّ المسلم من المهاجر المسلم شيئاً. ثم نسخ ذلك بعده في سورة الأحزاب، فقال عز وجل: «وَأَولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ يَبْعَضُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ»^(٨٤). فخلطَ الله عز وجل بعضهم ببعض، وصارت المواريث بالملك. وعن قوله عز وجل: «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولَئِكَ مَعْرُوفًا»^(٨٥)، يقول: [إلى] أوليائكم من أهل الشرك وصية، لا ميراث لهم. فأجازَ الله عز وجل الوصية، ولا ميراث لهم^(٨٦).

وَهُنَّ [سورة التوبَة]

وَعَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَذَّابِينَ»^(٨٧)، ثُمَّ أَنْزَلَ بعده ذلك في سورة النور، فقال: «فَإِذَا أَسْتَعْذَنُكَ لِبَعْضِ شَانِهِمْ فَإِذَا نَّأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٨٨).

(٨٣) الأنفال .٧٢

(٨٤) الأحزاب .٦ . ونقل النحاس ١٥٧ ومكي ٢٦٣ قول قنادة . ووهم محقق الإيضاح فظنها الآية ٧٥ من الأنفال.

(٨٥) الأحزاب .٦

(٨٦) ينظر أيضاً : ابن حزم ١٢٩ ، ابن سلامة ٥٠ ، ابن الجوزي ٢٠٧ ، العتائقى ٥٢ ، ابن المتوج ١٢٢ .

(٨٧) التوبَة ٤٣ . وذكر ابن سلامة ٥٢ وابن المتوج ١٢٩ الآية ٤٤ مكان الآية ٤٣ وهي: «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

(٨٨) النور .٦٢ . وينظر: ابن حزم ١٢٩ ، النحاس ١٦٨ ، مكي ٢٧٤ ، العتائقى ٥٣ .

ومن [سورة النحل]

وعن قوله عز وجل: ﴿تَخْدِلُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾^(٨٩). فاما الرزق فهو ما أحل مما يأكلون وينبذون ويخللون ويعصرون . وأما السكر فهو خمر الأعاجم . فأنزل الله عز وجل هذه الآية والخمر يومئذ لهم حلال ، ثم جاء تحريم الخمر في سورة المائدة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ . . .﴾^(٩٠) قرأ إلى آخرها .

ومن [سورة الإسراء]

وعن قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكُمُ الْكَبَرَ أَحَدُهُمْ أَوْ كَلَاهُمْ فَلَا تَقْلِيلٌ لِهُمَا أَفَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الْرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَنِي صَغِيرًا﴾^(٩١) . ثم نسخ منها حرث واحد ، لا ينبغي لأحد أن يستغفر لوالديه وهما مشركان ولا يقول: رب ارحمهما كما ربباني صغيراً ، ولكن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة ويصاحبهما في الدنيا معروفاً ، وقال عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِي قُرْبَى﴾^(٩٢) . هذه الآية نسخت ذلك الحرف^(٩٣) .

وعن قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتَمِّ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

(٨٩) النحل ٦٧.

(٩٠) المائدة ٩٠. وينظر: ابن حزم ١٣٠، النحاس ١٧٩، ابن سلامة ٥٩، مكي ٢٨٦، ابن الجوزي ٢٠٨، العتائي ٥٧، ابن المتوج ١٤٠.

(٩١) الإسراء ٢٣ - ٢٤.

(٩٢) التوبه ١١٣.

(٩٣) ينظر: ابن حزم ١٣٠، النحاس ١٨١ وفيه قول قتادة، ابن سلامة ٦٠، مكي ٢٩٢، ابن الجوزي ٢٠٩، العتائي ٥٨، ابن المتوج ١٤٤.

حتى يبلغ أشدّه^(٩٤)). وكانت هذه جهداً عليهم، لا تغالطوهم في المال ولا في المأكل، ثم أنزل الله عز وجل الآية التي في سورة البقرة: «وَإِنْ تُحَاكِلُ طُوْهُمْ فَلَا تَخُونُنَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ»^(٩٥)، فرخص لهم أن يغالطوهم^(٩٦).

ومن [سورة العنكبوت]

وعن قوله عز وجل: «وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِأَنَّهُ أَحَسَّنُ»^(٩٧). نهاهم عن مجادلتهم في هذه الآية، ثم نسخ ذلك بعد في براءة فقال: «فَاتَّلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ»^(٩٨)، ولا مجادلة أشدّ من السيف.

ومن [سورة الجاثية]

وعن قوله عز وجل: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ»^(٩٩)، وهم المشركون، فأنزل الله عز وجل للمؤمنين أن يغفروا لهم، ثم نسخ ذلك بعد في براءة فقال: «فَاقْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حِثْ وَجَدْ تَمْوِهْم»^(١٠٠).

(٩٤) الإسراء ٣٤.

(٩٥) البقرة ٢٢٠.

(٩٦) ينظر: النحاس ١٨٢ - ١٨٣ . وفيه قول قتادة . ولم ترد هذه الآية في كتب الناسخ والمنسوخ الأخرى . وينظر: تفسير الطبراني ١٥ / ٨٤ والنسخ في القرآن الكريم ٧٥٢ .

(٩٧) العنكبوت ٤٦ .

(٩٨) التوبه ٢٩ . وينظر: ابن حزم ١٣٢ ، النحاس ٢٠٥ ، ابن سلامة ٧٣ ، مكي ٣٣٠ و فيه قول قتادة ، ابن الجوزي ٢١٠ ، العتائقي ٦٥ ، ابن المتوج ١٧٠ .

(٩٩) الجاثية ١٤ .

(١٠٠) التوبه ٥ . وجاءت في الأصل: اقتلوا . وما أثبتناه من المصحف الشريف .

وينظر: ابن حزم ١٣٤ ، النحاس ٢١٩ ومكي ٣٥٥ وفيهما قول قتادة ، ابن سلامة ٨٢ ، ابن الجوزي ٢١٢ ، والعتائقي ٧٢ . ابن المتوج ٨١ .

ومن [رسورة الأحقاف]

وَعَنْ قُولِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يُكَدِّرُ » (١٠١). قد أَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيُّهُ مَا يَفْعُلُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَانَ ذَلِكَ فَقَالَ : « إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحَمَّا مِنْنَا » إِلَى قُولِهِ : « نَصَرًا عَنِيرًا » (١٠٢).

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ (١٠٣) إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ (١٠٤) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ تَعَالَى وَاصْحَابُهُ مُخَالَطُونَ الْحَزَنَ وَالْكَابَةَ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْاسِكِهِمْ فَنَحْرُوا الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فِي حَدَثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَنْزَلْتُ عَلَيْيَ أَئِمَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا، فَتَلَاهَا نَبِيُّ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذِئَا مَرِيشًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ مَا يَفْعُلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعُلُ بِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهَا : « لَيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْمِيَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَا كُفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا » (١٠٥).

حَدَّثَنَا هَمَامٌ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : سَمِعْتُ السَّدِّيَّ (١٠٦)

(١٠١) الأحقاف ٩.

(١٠٢) الفتح ١ - ٣.

(١٠٣) أَنْسُ بْنُ مَالِكَ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تَوْفِيَ سَنَةَ ٩٣٥هـ، (اسْدُ الْغَابَةِ ١٥١/١، الإِصَابَةِ ١٢٦/١)، خَلاصَةُ تَدْهِيبِ الْكَمَالِ ١٠٥/١).

(١٠٤) يَنْظَرُ : أَسْبَابُ نَزْوَلِ الْقُرْآنِ ٤٠٣ - ٤٠٥ وَفِيهِ رَوَايَةُ قَتَادَةَ عَنْ أَنْسٍ، لِبَابِ النَّقْوَلِ في أَسْبَابِ النَّزْوَلِ ١٩٨.

(١٠٥) الفتح ٦. وَيَنْظَرُ : تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ٧٢/٢٦، تَفْسِيرُ الْبَغْوَى ١٢١/٦، الدَّرُّ المُشَوَّرُ ٦/١٥٩. وَيَنْظَرُ أَيْضًا : ابْنُ حَزْمٍ ١٣٤، التَّحَفَّاصُ ٢١٩، ابْنُ سَلَامَةَ ٨٢، مَكِيٌّ ٣٥٦، ابْنُ الْجُوزِيِّ ٢١٢، الْعَنَائِقِيٌّ ٧٣، ابْنُ الْمَنْوِجِ ١٨٢.

(١٠٦) هُوَ اسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مِنْ رُوَايَةِ الْحَدِيثِ، تَوْفِيَ سَنَةَ ١٢٧هـ. (مِيزَانُ الْإِعْدَالِ ١/٢٣٦، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١/٣١٣، طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ ١/١٠٩).

يقول: ما كان في القرآن من خبر فإنما أخبر به العليم التخbir بعلم فليس منه منسوخ إنما هو من الأخبار. وأخبر عن الأمم الماضية ما صنعوا وما صُنِعَ بهم وعما هو كائن بعد فناء الدنيا، فإنما المنسوخ فيما أُجلَ أو حُرِّمَ.

قال: حدثنا همام عن الكلبي^(١٠٧) في هذه الآية: «ما أدرى ما يُفْعَلُ بي ولا بكم»، قال: رأى رسول الله ﷺ في المنام رؤيا كأنه مت بالرض ذات شجورٍ ونخلٍ فقال له بعض أصحابه: رؤياك التي رأيت فقال: «ما أدرى ما يُفْعَلُ بي ولا بكم»، أَنْزَلَ بمكة أو أخرج منها إلى غيرها أو أتَحَوَّلُ منها إلى غيرها.

ومن [سورة محمد (ﷺ)]

حدثنا همام عن قتادة في قوله عز وجل: «سَتَّى إِذَا اشْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا أَلْوَاقَ فَلِمَا مَنَّا بَعْدَهُ وَإِمَاءَ فِي آمَّهُ»^(١٠٨) رخص الله لهم أن يمنوا على من شاءوا منهم ويأخذوا الفداء منهم إذا اشتمواهم، ثم نسخ ذلك في براءة فقال: «اقتلو المشركين حيث وجدتموه»^(١٠٩).

ومن [سورة المجادلة]

وعن قوله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِيمُوا بَيْنَ يَدَيْ تَجْوَسِكُمْ حَدَّفَهُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ»^(١١٠). وذلك أن الناس

(١٠٧) هو محمد بن السائب النسابة المفسر، توفي سنة ١٤٦ هـ. (الفهرست ١٤٥، الواقفي بالوفيات ٣/٨٣، طبقات المفسرين ٢/١٤٤).

(١٠٨) محمد ٤.

(١٠٩) التوبة ٥. وينظر: ابن حزم ١٣٤، التحاصل ٢٢٠، ابن سلامة ٨٥، مكي ٣٥٨، ابن الجوزي ٢١٣، العتائقي ٧٣، ابن المتوج ١٨٣.

(١١٠) المجادلة ١٢.

كانوا قد أحفوا برسول الله ﷺ في المسألة فنهاهم الله عز وجل عنـه، وربما قال: فمنعهم عنهـ في هذه الآية، فكان الرجل تكون له الحاجة إلى النبي ﷺ فلا يستطيع أن يقتضيـها حتى يقدـم بين يديـ نجواه صدقةً فاشتـد ذلك على أصحابـ رسولـ الله ﷺ فأنزلـ اللهـ عزـ وجلـ بعدـ هذهـ الآيةـ فنسختـ ماـ كانـ قبلـهاـ منـ أمرـ الصدقةـ منـ نجوىـ فقالـ: ﴿إِذَا شفقتُمْ أَنْ تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ تَجْوِنَكُمْ صَدَقَتِ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الْزَكُورَ﴾^(١١١) وـهماـ فـريـضـتـانـ وـاجـبـتـانـ لـاـ رـخـصـةـ لـأـحـدـ فـيهـماـ.

وـمـنـ [سـوـرـةـ الحـشـرـ]

وـعنـ قولهـ عـزـ وـجلـ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(١١٢)، فـكانـ الفـيءـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ، فـلـمـاـ نـزـلـتـ هـذـهـ الآـيـةـ فـيـ الأنـفـالـ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(١١٣)، فـنسـختـ هـذـهـ الآـيـةـ ماـ كانـ قبلـهاـ منـ سـوـرـةـ الحـشـرـ، فـجـعـلـ الـخـمـسـ لـمـنـ كـانـ لـهـ الفـيءـ وـصارـ ماـ بـقـيـ منـ الغـنـيمـةـ لـسـائـرـ النـاسـ لـمـنـ قـاتـلـ عـلـيـهـاـ^(١١٤).

وـمـنـ [سـوـرـةـ المـمـتـحـنـةـ]

وـعنـ قولهـ عـزـ وـجلـ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ

(١١١) المجادلة ١٣، وينظر: ابن حزم ١٣٥، النحاس ٢٢١، ابن سلامة ٩٠، مكي ٣٦٨، ابن الجوزي ٢١٣، العنائي ٧٧، ابن المتوج ١٩٠.

(١١٢) الحشر ٧.

(١١٣) الأنفال ٤١.

(١١٤) ينظر: ابن حزم ١٣٥، النحاس ٢٢٢، وفيه قول قتادة، ابن سلامة ٩٠، مكي ٣٧٠ وفيه قول قتادة، ابن الجوزي ٢١٣، العنائي ٧٧، ابن المتوج ١٩١. ويلاحظ أن هناك خلافاً فيها.

مُهَجِّرَاتٍ فَأَمْتَحِنُهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ هُنَّ وَأَوْتُهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُنْسِكُوْ
يُعْصِمُ الْكَوَافِرَ»^(١١٥)، يعني بذلك كفار نساء العرب إذا أبین أن يسلِّمنَ
أن يخلِّي عنهنَ.

وعن قوله عز وجل: «وَسَلَّوْا مَا أَنْفَقُتُمْ وَلَيْسُ عَلَوْا مَا أَنْفَقُوا»^(١١٦)،
فَكُنْ^(١١٧) إذا فَرَّنْ من أصحاب رسول الله ﷺ رجعوا^(١١٨) إلى الكفار
الذين بينهم وبين أصحاب رسول الله ﷺ العهد فتزوجن ويعشن^(١١٩)
بمهورهن إلى أزواجهن من المسلمين، فإذا فَرَّن من الكفار الذين بينهم
وبين أصحاب رسول الله ﷺ العهد فتزوجن ويعشن^(١٢٠) بمهورهن إلى
أزواجهن من الكفار، فكان هذا بين أصحاب رسول الله ﷺ وبين أهل
العهد من الكفار.

وعن قوله عز وجل: «ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ»^(١٢١)، فهذا حكمه بين أهل الهدى وأهل الضلال.

وعن قوله عز وجل: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ

(١١٥) الممتحنة ١٠. وينظر: النحاس ٢٣٧ - ٢٤٩، أسباب النزول ٤٥١، زاد المسير ٢٣٨/٨، تفسير البغوي والخازن ٦٦/٧.

(١١٦) الممتحنة ١٠. وينظر: مكي ١٧٦.

(١١٧) في الأصل: كان.

(١١٨) في الأصل: رجعوا.

(١١٩) في الأصل: ويعثوا.

(١٢٠) في الأصل: فبعثوا.

(١٢١) الممتحنة ١٠.

فَعَاقَبْتُمْ ﴿١٢٢﴾، يقول: إلى الكفار ليس بينهم وبين أصحاب رسول الله ﷺ عهد يأخذون به فغنموا غنيمة، إذا غنموا أنْ يعطوا زوجها صداقها الذي ساق منها من الغنيمة ثم يقسموا الغنيمة بعد ذلك، ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة ﴿١٢٣﴾ فنبذ إلى كل ذي عهده.

ومن [سورة المزمل]

وعن قوله عز وجل: «يَا إِيَّاهَا الْمَزِيلُ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ أَنْقُضْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا» ﴿١٢٤﴾، ففرض الله عز وجل قيام الليل في أول هذه السورة فقام أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتفخت أقدامهم فامسك الله خاتمتها حوالاً، ثم أنزل الله عز وجل التخفيف في آخرها، قال عز وجل: «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَنَعَّمُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرِئْ وَمَا تَدِيرُ مِنْهُ» ﴿١٢٥﴾، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من قيام الليل، فجعل قيام الليل تطوعاً بعد فريضة، وقال: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكُوَةَ» ﴿١٢٦﴾، وهو فريضتان لا رخصة لأحد فيهما.

* * *

(١٢٢) الممتحنة ١١. وينظر النحاس ٢٤٩ ومكي ٣٧٨ وفيهما قول قتادة.

(١٢٣) الآية ٥ وهي آية السيف.

(١٢٤) المزمل ١ - ٤.

(١٢٥) المزمل ٢٠.

(١٢٦) المزمل ٢٠. وينظر ابن حزم ١٣٥، النحاس ٢٥١، ابن سلامة ٩٦، مكي ٣٨٢، ابن ٢١٤، العتائقي ٨١، ابن المتوج ٢٠٠. وينظر أيضاً: زاد المسير ٣٨٨/٨، التسهيل لعلوم التنزيل ١٥٦/٤.

عن قتادة أن أسباع القرآن (١٢٧) سبع: الأول إلى: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَنِ
كَانَ ضَعِيفًا» (١٢٨). والثاني (١٢٩): «إِلَى جَهَنَّمَ يُخْسَرُونَ» (١٣٠).
والثالث: «نَبِيٌّ عِبَادِيَّ أَتَّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِيُّ هُوَ الْعَذَابُ
الْأَلِيمُ» (١٣١). والرابع: خاتمة المؤمنين. والخامس: خاتمة سبأ.
والسادس: خاتمة الحجرات. والسابع: ما بقي.

قال: حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح (١٣٢) وسعيد بن
جُبَير (١٣٣) أنهما قالا: إن آخر آية نزلت من القرآن: «وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوقَنُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (١٣٤).

قال: حدثنا همام عن قتادة أن أبي بن كعب (١٣٥) قال: إن آخر عهد
القرآن في السماء هاتان الآيتان (١٣٦)، خاتمة براءة: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» (١٣٧) إلى آخرها.

* * *

(١٢٧) ينظر: فنون الأفنان ٤٥.

(١٢٨) النساء ٧٦.

(١٢٩) في الأصل: الثالث، وهو تحريف.

(١٣٠) الأنفال ٣٦.

(١٣١) الحجر ٤٩ - ٥٠.

(١٣٢) هو باذام. (ويقال: باذان) مولى أم هانىء بنت أبي طالب (تهذيب التهذيب ٤١٦/١، خلاصة تهذيب الكمال ١٤٢/١).

(١٣٣) تابعي ثقة، قتله الحجاج سنة ٩٢ هـ (طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦، الجرح والتعديل ٩/١/٣، معرفة القراء الكبار ٥٦).

(١٣٤) البقرة ٢٨١.

(١٣٥) صحابي، توفي سنة ٢١ هـ. (طبقات ابن خياط ٢٠١، حلية الأولياء ٢٥٠/١، طبقات القراء ٣١/١). ورواية قتادة عن أبي في تفسير الطبرى ٧٨/١١.

(١٣٦) في الأصل: هاتين الآيتين.

(١٣٧) التوبية ١٢٨.

ذكر المَكَنِي مِنَ الْقُرْآن

قال: حدثنا همام عن قتادة: قال البقرة وأل عمران والنساء والمائدة والأنفال وبراءة والرعد والنحل والحجر والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن وال الحديد إلى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ»^(١٣٨) عشر متوايلات، وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله والفتح، قال: هذا مدنبي وسائر القرآن مكي^(١٣٩).

قال: حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح أنه قال: أول شيء أنزل من القرآن: «أَقْرَأْ يَاسِمَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»^(١٤٠) حتى بلغ إلى: «إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ أَرْجُعَ»^(١٤١). وقال قتادة مثل ذلك قال الكلبي: ثم انزلت آيات بعد ثلاث آيات من أول (ن والقلم) أو ثلات آيات من أول (المدثر) أحدهما قبل الأخرى فائي الثالث كُنْ قبل الأولى فالآخرى بعدهنَّ.

قال: حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس^(١٤٢) قال: أنزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل إلى الأرض

(١٣٨) التحرير ١.

(١٣٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١، الإنقان في علوم القرآن ٢٨/١.

(١٤٠) العلق ١.

(١٤١) العلق ٨.

(١٤٢) عبد الله بن عم عيسى بن عم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، توفي سنة ٦٨ هـ. (المعارف ١٢٣، أسد الغابة ٢٩٠/٣، نكت الهميان ١٨٠). وقول ابن عباس في تفسير الطبرى ٢٠٣/٢٧ وتفسير القرطبي ٢٢٤/١٧.

نجوماً ثلاثة آيات وخمس آيات وأقل وأكثر: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقَرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ (١٤٣).

قال: حدثنا همام قال: سُئِلَ الكلبي عن قوله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (١٤٤) .

آخر الجزء الناسخ والمنسوخ والله الحمد والمنة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آلته وسلم.

(١٤٣) الواقعة ٧٥ - ٧٧.

(١٤٤) يلاحظ أن في المخطوطة نقصاً إذ انتهت قبل أن يتم الكلام.

فهرس المصادر والمراجع

المصحف الشريف.

- الإتقان في علوم القرآن:
السيوطني، جلال الدين، ت ٩١١ هـ، تح أبي الفضل ابراهيم،
مصر ١٩٦٧.

- الأحكام في أصول الأحكام:
أبو محمد علي بن حزم الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، مط العاصمة
بالمقاهرة.

- أحكام القرآن:
ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، ت ٥٤٣ هـ، تح
البعجاوي، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٧.

- أسباب نزول القرآن:
الواحدي، علي بن احمد، ت ٤٦٨ هـ، تح سيد صقر، القاهرة
١٩٦٩.

- أسد الغابة:
ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ، القاهرة ١٩٧٠ - ٧٣

— الإصابة في تمييز الصحابة:

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، ت ٨٥٢ هـ، تح البحاوي،
مط نهضة مصر ١٩٧١.

— الإعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار:

محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني، ت ٥٨٤ هـ، حيدر
آباد الدكن ١٣٥٩ هـ.

— الأعلام:

خير الدين الزركلي، ت ١٩٧٦، بيروت ١٩٦٩.

— إنباه الرواة على أنباه النحاة:

القططي، جمال الدين علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ، تح أبي
الفضل، مط دار الكتب ١٩٥٥ - ١٩٧٣.

— الأنساب:

السمعاني، عبد الكريم بن محمد، ت ٥٦٢ هـ، حيدر آباد - الهند
١٩٧٦.

— الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه:

مكي بن أبي طالب المغربي، ت ٤٣٧ هـ، تح د. أحمد حسن
فرحات، الرياض ١٩٧٦.

— إيضاح المكnoon:

اسماعيل باشا، ت ١٣٣٩ هـ استانبول ١٩٤٥.

— البحر المحيط:

أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، ت ٧٥٤ هـ، مط
السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ.

— برنامج شيوخ الرعىني:
علي بن محمد الأشبيلي، ت ٦٦٦ هـ، تح إبراهيم شبوح، دمشق
١٩٦٢.

— البرهان في علوم القرآن:
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، ٧٩٤ هـ، تح أبي
الفضل، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٧ - ٥٨.

— تاج العروس:
الزبيدي، محمد مرتضى، ت ١٢٠٥ هـ، مط الخيرية بمصر ١٣٠٦
هـ.

— تاريخ بغداد:
الخطيب البغدادي، احمد بن علي، ت ٤٦٣ هـ، مط السعادة
بمصر ١٩٣١.

— تذكرة الحفاظ:
الذهبي شمس الدين، ت ٧٤٨ هـ، حيدر آباد الدكن ١٣٧٦ هـ.
— التسهيل لعلوم التنزيل:
ابن جزي الكلبي، محمد بن احمد، ت ٧٤١ هـ، دار الكتاب
العربي - بيروت ١٩٧٣.

— التعريفات:
الشريف الجرجاني، علي بن محمد، ت ٨١٦ هـ، البابي الحلبي
بمصر ١٩٣٨.

— تفسير البغوي (معالم التنزيل):
الحسن بن مسعود الشافعي البغوي، ت ٥١٦ هـ، (طبع مع تفسير
الخازن)، مصر.

— تفسير البيضاوي (*أنوار التنزيل وأسرار التأويل*):
القاضي عبد الله بن عمر، ت ٦٨٥ هـ، مط الميمونة بمصر ١٣٢٠ هـ.

— تفسير الخازن (*باب التأويل في معاني التنزيل*):
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي، ت ٧٤١ هـ،
مصر.

— تفسير الرازى (*مفاسد الغيب*):
الفخر الرازى، محمد بن عمر، ت ٩٠٦ هـ، مط البهية المصرية.

— تفسير الطبرى (*جامع البيان*):
أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، ت ٣١٠ هـ، البابى الحلبي
بمصر ١٩٥٤.

— تفسير القرطبي (*الجامع لأحكام القرآن*):
القرطبي، محمد بن احمد، ت ٦٧١ هـ، القاهرة ١٩٦٧.

— تفسير الكشاف:
الزمخشري، محمود بن عمر، ت ٥٣٨ هـ، مط الحلبي بمصر
١٩٥٤.

— التكملة لوفيات النقلة:
المتنرى، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى، ت ٦٥٦ هـ،
تح د. بشار عواد معروف، مط الآداب، النجف ١٩٧١.

— تهذيب التهذيب:
ابن حجر العسقلانى، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ.

— التيسير في القراءات السبع:
أبو عمرو الدانى، عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤ هـ، تح برترل،

استانبول ١٩٣٠.

الجرح والتعديل:

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، ت ٣٢٧، حيدر آباد - الهند.

- حججة القراءات:

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، القرن الرابع الهجري،
تح سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازى ١٩٧٤.

- حقائق التأويل في متشابه التنزيل:

الشريف الرضي، محمد بن أبي أحمد، ت ٤٠٦ هـ، مط الغري
 بالنجف ١٩٣٦.

- حلية الأولياء:

أبو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبد الله، ت ٤٣٠ هـ، مط السعادة
 بمصر ١٩٣٨.

- خلاصة تهذيب الكمال:

الخزرجي، احمد بن عبد الله، ت بعد ٩٢٣ هـ، تح محمود عبد
الوهاب فايد، القاهرة ١٩٧١.

- الرجال:

النجاشي، احمد بن علي، ت ٤٥٠ هـ، طهران.

- رجال الطوسي:

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ، مط الحيدرية،
النجف ١٩٦١.

- روح المعاني:

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، ت ١٢٧٠ هـ، مط

الأميرية ١٣٠١ هـ.

— زاد المسير في علم التفسير:

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ت ٥٩٧ هـ،
دمشق ١٩٦٥.

— السبعة في القراءات:

ابن مجاهد، أبو بكر احمد بن موسى، ت ٣٢٤ هـ، تحد د. شوقي
ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

— سنن ابن ماجة:

ابن ماجة، محمد بن يزيد، ت ٢٧٥ هـ، تحد محمد فؤاد عبد
الباقي، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢.

— صحيح مسلم:

مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١ هـ، تحد محمد فؤاد عبد الباقي،
البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥.

— صفة الصفوة:

ابن الجوزي، حيدر آباد ١٣٥٥ - ٥٦.

— الطبقات:

خليفة بن خياط، ت ٢٤٠ هـ، تحد سهيل زكار، دمشق ١٩٦٦ -
١٩٦٧.

— طبقات الحفاظ:

السيوطبي، تحد علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٣.

— طبقات الشافعية:

السبكي، تاج الدين، ت ٧٧١ هـ، تحد الحلو والطناحي، البابي
الحلبي بمصر ١٩٦٤.

— طبقات الفقهاء:

الشيرازي، ابراهيم بن علي، ت ٤٧٦ هـ، تحد د. إحسان عباس،
بيروت ١٩٧٠.

— طبقات القراء (غاية النهاية):

ابن الجزري، محمد بن محمد، ت ٨٣٣ هـ، تحد برجستاسر
وبرترزل، القاهرة ١٩٣٢ - ٣٥.

— الطبقات الكبرى:

محمد بن سعد، ت ٢٣٠ هـ، بيروت ١٩٥٧.

— طبقات المفسرين:

الداودي، محمد بن علي، ت ٩٤٥ هـ، تحد علي محمد عمر،
القاهرة ١٩٧٢.

— طبقات النحاة واللغويين:

ابن قاضي شبهة، أبو بكر بن احمد، ت ٨٥١ هـ، مصورة عن
نسخة الظاهرية.

— العبر في خبر من غير:

الذهبي، تحد فؤاد السيد، الكويت ١٩٦١.

— فتح المنان في نسخ القرآن:

علي حسن العريض، الخانجي بمصر ١٩٧٣.

— فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:

ابن الجوزي، نشره احمد الشرقاوي، مط النجاح، الدار البيضاء
١٩٧٠.

— فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن):

د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٢.

— الفهرست:

الطوسي، مط الحيدرية في النجف ١٩٦٠.

— الفهرست:

ابن النديم، محمد بن اسحاق، ت ٣٨٠ هـ، مط الإستقامة،
القاهرة.

— فهرسة ما رواه عن شيوخه:

ابن خير الأشبيلي، أبو بكر محمد، ت ٥٧٥ هـ، بيروت ١٩٦٢.

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:

حاجي خليفة، ت ١٠٦٧ هـ، استانبول ١٩٤١.

— الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:

مكي بن أبي طالب المغربي القيسي، تحد د. محى الدين رمضان،
دمشق ١٩٧٤.

— لباب النقول في أسباب التزول:

السيوطني، البابي الجلبي بمصر.

— لسان العرب:

ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١ هـ، بيروت ١٩٦٨.

— لسان الميزان:

ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد ١٣٣١ هـ.

— مشاهير علماء الأمصار:

محمد بن حبان البستي، ت ٣٤٥ هـ تحد فلا يشهمر، القاهرة
١٩٥٩.

— المصنفى بأكمل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ:

ابن الجوزي، تحد حاتم صالح الضامن، (نشر في مجلة المورد ٦

١٤) ١٩٧٧.

— معالم العلماء:

ابن شهرashوب، محمد بن علي، ت ٥٨٨، مط الحيدرية، النجف
١٩٦١.

— المعارف:

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦ هـ، تحد د. ثروة عكاشة،
دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

— معاني القرآن:

الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد، ت ٢٠٧ هـ، تحد نجاتي
والنجار، القاهرة ١٩٥٥.

— معاني القرآن وإعرابه:

الزجاج، أبو اسحاق ابراهيم بن السري، ت ٣١١ هـ، تحد د. عبد
الجليل عبده شلبي، القاهرة ١٩٧٤.

— مترن الأقران في إعجاز القرآن:

السيوطني، تحد البحاوي، دار الفكر العربي بمصر ١٩٦٩.

— معجم الأدباء:

ياقوت الحموي، ت ٦٢٦ هـ، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦.

— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:

محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب بمصر.

— معرفة القراء الكبار:

الذهبي، نشر محمد سيد جاد الحق مط دار التأليف بمصر ١٩٦١.

— المنفي في أبواب التوحيد والعدل:

القاضي عبد الجبار، ت ٤١٥ هـ، تحد أمين الخولي، مط دار

الكتب، القاهرة ١٩٦٠ (ج ١٦).

– مفردات الراغب الأصفهاني:

الحسين بن محمد، ت ٢٥٠ هـ، تح نديم مرعشلي، بيروت
١٩٧٢

مقاييس اللغة:

احمد بن فارس، ت ٣٩٥ هـ تحت عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦٦هـ.

الممل والنحل:

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، ت ٥٤٨ هـ، تحرير عبد العزيز
محمد الوكيل، القاهرة ١٩٦٨.

- ميزان الاعتدال:

الذهبي، تحدّي البخاري، البابي الحلبي بمصر.

— الناسخ والمنسوخ:

ابن حزم، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري الاندلسي، ت
٣٢٠ هـ، نشر مع تنوير المبة باس، مصر ١٣٩٠ هـ.

— الناسخ والمنسوخ:

ابن سلامة، هبة الله، ت ٤١٠ هـ، البابي الحلبي بمصر.

— الناشر والمنسون:

عبد القاهر البغدادي، ت ٤٢٩ هـ، مصورة في خزانة.

— الناسخ والمنسوخ:

العثائقي، عبد الرحمن بن محمد الحلبي، ت نحو ٧٩٠ هـ، تحت عنوان عبد الهادي الفضلي، النجف ١٩٧٠.

— الناسخ والمنسوخ:

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت ٣٣٨ هـ، مط السعادة
بمصر ١٣٢٣ هـ.

— نزهة الألباء:

أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧ هـ، تحـ
أبي الفضل، القاهرة.

— النسخ في القرآن الكريم:

د. مصطفى زيد، مط المدنى بمصر ١٩٦٣.

— نظرية النسخ في الشرائع السماوية:

د. شعبان محمد اسماعيل، القاهرة ١٩٧٧.

— نفح الطيب مع غصن الأندلس الرطيب:

المقرى، احمد بن محمد، ت ١٠٤١ هـ تحـ د. إحسان عباس،
دار صادر، بيروت ١٩٦٨.

— نكت الهميان في نكت العميان:

الصفدي، خليل بن أبيك، ت ٧٦٤ هـ، مصر ١٩١١.

— الوافي بالوفيات:

الصفدي، نشر ريتـر ١٩٣١.

— الوسيط في الأمثال:

الواحدى، تحـ د. عفيف محمد عبد الرحمن، الكويت ١٩٧٥.

— وفيات الأعيان:

ابن خلـكان، شمس الدين احمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ، تحـ د.
إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت.

فهرس المحتويات

٩ - ٥	المقدمة
١٧ - ١٠	المصنفوون في النسخ في القرآن
٢٤ - ١٨	فتادة بن دعامة وكتابه
٥١ - ٣١	كتاب الناسخ والمنسوخ
٣٢	سورة البقرة
٣٨	سورة آل عمران
٣٨	سورة النساء
٤٠	سورة المائدة
٤٢	سورة الأنعام
٤٢	سورة الأنفال
٤٣	سورة التوبية
٤٤	سورة النحل
٤٤	سورة الإسراء
٤٥	سورة العنكبوت
٤٥	سورة الجاثية
٤٦	سورة الأحقاف
٤٧	سورة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
٤٧	سورة المجادلة
٤٨	سورة الحشر

سورة الممتحنة	٤٨
سورة المزمل	٥٠
ذكر المدني في القرآن	٥٢
فهرس المصادر والمراجع	٦٥ - ٥٥

*** *** ***